

## 5 - ندوة حول: المصطلحات والمفاهيم في التاريخ

من دلالاته اللغوية والاصطلاحية. فيما أبرز الأستاذ البوشيخي في عرضه وظيفة القطاع المصطلحي في بناء العلوم عامة وعلم التاريخ خاصة. كما بحث في نوعية العلاقة القائمة بين المعجم المصطلحي بصفته جزءاً من المعجم الذهني وبين النسق المفاهيمي.

أما الأستاذ جواد حسني فكان لابد أن يتناول عدداً من القضايا الجوهرية من مجال عمله الخاص بالمعجمية والمصطلحية كإشكاليات في التعريب القديم والحديث. ومن هذه القضايا التي أثارها الباحث الترداد المصطلحي والمشترك اللغظي ومسألة التوحيد المصطلحي التي ما انفك تنتصب عوائق أساسية في وجه التعريب المعاصر في الوطن العربي. وقد دلل على ذلك بأمثلة كثيرة حية لاظهار الفجوة الرهيبة في المنحى المصطلحي بين القدماء والمعاصرين.

ويتجسد المخور الثاني في (حدود توظيف المصطلح في التاريخ الاجتماعي والآثار) الذي ضم عرضين اثنين للأساتذتين صالح بن قربة (معهد الآثار بجامعة الجزائر) ومحمد أخزون (كلية الآداب بمكنا

ر). ركز الأستاذ بن قربة في بحثه على إشكالية المصطلح الآثاري من حيث كونه مترجماً عن سياق أجنبى يحمل أساساً مضامين وشحنات معرفية أجنبية. وقد أورد الباحث مجموعة من الأمثلة التطبيقية للتدليل على عمق الإشكالية نحو: المحراب وعلم

عقدت المجموعة المغاربية للدراسات التاريخية والأثرية والحضارات المقارنة ندوتها الأولى في كلية الآداب بمكنا (جامعة مولاي اسماعيل) خلال اليومين 28-27 يناير/كانون الثاني 1993 في موضوع (المصطلحات والمفاهيم في التاريخ).

وقد شارك في أعمال هذا الملتقى لفيف من الأساتذة قدموها من جامعات عربية عديدة (موريانا والجزائر وتونس ولibia ومصر والكويت، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط ( التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، وكلية الآداب بالحمدية، وعين الشق بالمملكة المغربية، إضافة إلى عدد من الأساتذة المشاركون من كلية الآداب بمكنا، مقر عقد الملتقى.

وقد دارت العروض والمناقشات والمداخلات حول خمسة محاور أساسية، هي : المخور الأول في (الاشكالية النظرية للمصطلح) أقيمت فيه ثلاثة عروض للأساتذة : حسين كنوان وعز الدين البوشيخي (كلية الآداب بمكنا) وجواد حسني عبد الرحيم (مكتب تنسيق التعريب بالرباط).

وفي العرض الأول من عروض هذا المخور، رَكَّزَ الأستاذ كنوان على ضرورة ضبط المصطلح وتحديد مفهومه في اللغة العربية من حيث نشأته، وتحديد حمولته الاصطلاحية قبل وبعد أن تتم خض لحقل معرفى معين. ثم مثل على ذلك بمصطلح (الثقافة) عبر تقلباته الدلالية التاريخية والمعرفية انطلاقاً

كما استأثر المhor الرابع (البعد الاشكالي في توظيف مصطلح الطبقة) بباحث الأستاذة : محمد تضغوت وابراهيم القادري (كلية الآداب بمكناس) ومحمد حناوي (كلية الآداب بالحمدية / المغرب).

فقد تناول الأستاذ تضغوت مصطلح الطبقة بالتركيز على اشكالية لفظه ومضمونه في حقل الاجتماع الإسلامي، باحثاً في العلاقة القائمة بين هذا المفهوم من حيث التصور الذهني والتعبير النظري والواقع. كما تصدّى بالدراسة لمسألة التراصية وانعكاسها على شكل البناء الطبقي في المجتمع العياسي كنموذج.

أما الأستاذ القادري فقد شغل بمفهوم مصطلح الطبقة في المجتمع المغربي الوسيط وما يبرره من إشكاليات حول إمكانية توظيفه في الدراسات التاريخية حول الحقيقة ذاتها. وقد تناول هذه الاشكالية بالتحليل انطلاقاً من نموذج تاريخي يرجع إلى الحقبة المرابطية على أساس النمط الاقتصادي السائد آنذاك.

وفي العرض الثالث من هذا المور، انصب اهتمام الأستاذ حناوي على مفهوم مصطلح الطبقة الاجتماعية في الدراسات المتعلقة بمرحلة ما قبل القرن السادس عشر في التاريخ الفيدالي الأوروبي، التي غالباً ما تختلط بمصطلحات أخرى كالنظام والفتنة أو المجموعة والشريحة.

أما المور الخامس والأخير بـ : اشكالية المصطلح في التحقيق في أواخر العصر الوسيط فاشتمل على عرضين للأستاذين أزيد بيه بن محمد (موريانيا) و محمد رزوق (كلية الآداب بعين الشق - المغرب).

وقد ركز الأستاذ ازيد في مداخلته على إشكالية استعمال المصطلحات في دراسة الحقب

الأسماء في كتابات الأثرية، والخزف والفالخار، والتفسير المستخلصة من التحف.

فيما دعا الأستاذ محمد أمزون إلى توظيف المصطلحات توظيفاً سليماً انطلاقاً من المقومات الحضارية للأمة، والأسس والثوابت التي تؤمن بها كما هي مجسدة في التراث العربي. وقد أشار الباحث إلى نقطة في غاية الأهمية، وتنجلى في مطالبه بالتروي في ترجمة المصطلح العربي عن اللغات الأجنبية لما يحمله من مضامين فكرية ودلالات تاريخية خاصة بمجتمعات هذه اللغات. وهو يرى أن سلخ هذه المضامين الأيديولوجية الغربية المستترة في شحنات المصطلح الأجنبي المعرفية أمر في غاية الخطورة على المضمون العربي المراد توحيه أو نقله في المصطلح الترجم إلى العربية.

المور الثالث (اشكالية توظيف المصطلح في المجالين الاقتصادي والمذهبي) وقد جسده عرضاً الأستاذين محمود اسماعيل (جامعة عين شمس بالقاهرة والمعار لجامعة الكويت) وأحمد الطاهري (كلية الآداب بالحمدية / المغرب).

تعرض الأستاذ اسماعيل في العرض الأول إلى مدلول مصطلح الأيديولوجيا في الدراسات المعاصرة في وجهها الزائف — الشعاري وفي اعتبارها علماً للأفكار وفلسفة عند بعض الدارسين، كما ربط هذا المصطلح بمفهوم الدعوة في التراث الإسلامي انطلاقاً من قراءات خاصة فيما بين أهل السنة والمعارضين في التراث.

فيما استهدف بحث الأستاذ أحمد الطاهري استقصاء مصطلحات النزاث لتوظيفها في الدراسات المصطلحية والمعجمية المعاصرة والاهتمام بالمفهوم التراصي في ضبط المصطلح والتعميد للمصطلحية الحديثة.

الاطلاع على (معجم الآثار والتاريخ الموحد) (تحت الطبع)، وعلى نشر بحوث الندوة في مجلة المكتب (اللسان العربي).

هذا وقد أصدر المتذوون جملة من التوصيات فيما يخص العمل المعجمي والمصطلحي، هذه أهمها :

- مراعاة الالتزام بالمصطلحات الموحدة التي أعدتها مكتب تنسيق التعریف بالرباط، وخاصة في مجال مصطلحات الآثار والتاريخ.

- مراعاة الالتزام بمصطلحات بجامعة اللغة العربية، وبقراراتها في مجال وضع المصطلح وتعریفه.

- ضرورة تدريس قواعد المصطلحية في الجامعات العربية لتخرج جيل من المختصين يستطيع إن شاء وضع المصطلحات وفقاً لقواعد الضابطة لهذه المصطلحية.

- الاستمرار بعقد اللقاءات والندوات للبحث في المصطلح التاريخي ولاستكمال دراسة الاشكاليات المصطلحية في مجال التاريخ خاصة.

- السعي إلى إعداد المعجم التاريخي التصوري والمفاهيمي انطلاقاً من استقراء ومراعاة قواعد التراث العربي المصطلحي، ومن قواعد ومقاييس المصطلحية المعاصرة.

هذا، وقد عبر المشاركون في أعمال هذا الملتقى عن تقديرهم الخاص لسير أعمال الندوة وللتنتظيم المحكم الذي تولاه فريق من أساتذة كلية الآداب بجامعة مولاي اسماعيل بمكنا.

التاريخية الماضية وخلفياتها العلمية والإيديولوجية، فيما اشتمل عرض الأستاذ رزوق على إشكالية المصطلح التاريخي الأندلسي في استعمالاته الحديثة من قبل الباحثين الأوروبيين وتغييرهم حمولات مصطلحات هذه الحقبة.

وكان اختيار مدرج الإمام مالك بكلية الآداب بمكناس مقراً لانعقاد الملتقى فرصة لحضور فاعل وكبير جسده طلبة الكلية الذين شغلوا مقاعد المدرج وممراته بأكملها. كما أبان معظم المتدخلين من الطلبة عن مقدرة ذهنية متقدمة في صياغة الأسئلة وفي طرحهم لبعض القضايا المصطلحية القديمة والمعاصرة في النهج والمصطلح.

هذا وقد عقدت مائدة مستديرة بعد الانتهاء من القاء العروض للتوقف عند أبرز النتائج المرجوة من هذا الملتقى، فظهر من خلال النقاش أن ثمة التباس يمكن استقراره من أعمال الندوة، وهو ضرورة التمييز بين المصطلح كبنية شكلية منفصلة عن سياقها المعرفي وبين المصطلح التاريخي كمفهوم ونسق متحرك قابل للنمو والتطور والتغيير، وإن الاشكالية هي في تحديد المفهوم التاريخي ورصد تطوراته الدلالية في الزمان والمكان قبل التوجه إلى وضع الوحدات المصطلحية كبنيات دالة.

وقد سجل المناقشون ارتياحهم لدور مكتب تنسيق التعریف في تنسيق المصطلحات وتوحيدتها في الوطن العربي، مؤكدين حرصهم الشديد على

جواد حسني عبد الرحيم سماعنه